معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

عقيدة التوحيد في القرآن الكريم وأثرها في البناء الإنساني

THE DOCTRINE OF MONOTHEISM IN THE NOBLE QURʾĀN AND ITS IMPACT ON HUMAN CONSTRUCTION

Dr. Qais Salem Al-Maaitah
Faculty member at the College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, Sharjah City / United Arab Emirates
And the Faculty of Sharia, Mutah University, Karak, Jordan
E-mail: qaiss1975@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة على محاولة إثبات أهمية عقيدة التوحيد في القرآن الكريم كأساس يقوم عليه بناء الإنسان بعامة وبناء الشخصية الإنسانية بكل جوانبها العقلية والجسمية والنفسية والروحية، وكيف أن الإسلام وحده القادر على بناء "الحضارة الإنسانية " ذلك لأنه منهج رباني من عند من يعلم من خلق، وأما منهجية البحث فسيعتمد الباحث على المنهج الوصفي بشكل أساس، ومن ثم سيعتمد على المنهج الاستقرائي لتتبع النصوص المثبتة لهذه العقيدة والمتعلقة ببناء الإنسان، وسيقوم بعد ذلك بتحليل هذه النصوص بالمنهج التحليلي لوصول أخيراً للنتائج. ولعل من أهم النتائج التوصل اليها الباحث إن العقيدة الإسلامية قامت ببناء متوازن متكامل لشخصية الإنسان، وهذا البناء هو الذي يحقق سعادة الإنسان والارتقاء في إنسانيته والنظر الى البشر نظرة متوازنة بعيدة عن العنصرية والتعصب، شخصية تقبل الآخر وتحب مساعدة الإنسان بغض النظر عن لونه أو جنسه أو عرقه، لا شك أيضاً أن للتوحيد آثار ايجابية كثيرة في بناء شخصية الإنسان، ولعل من أهم هذه الآثار هي السكينة والطمأنينة والرضا بقدر الله فالعقيدة القائمة حتى توحيد الله تملأ نفس المؤمن طمأنينة وسكينة، حتى إذا اطمأن قلبه، وسكنت نفسه، شعر براحة البال، فلا يتسرب إليه جزع، ولا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلاً وهذا أحوج ما تحتاجه البشرية اليوم ، ونجد الآيات القرآنية بما اشتملت عليه من توجيهات ودروس وعظات حققت هذه الغاية.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، التوحيد، البناء الإنساني، القضايا الإسلامية المعاصرة

ABSTRACT

This study aims to prove the importance of monotheism belief in the Holy Qurʾān as a foundation for the construction of man in general and human personality in all its mental, physical, psychological and spiritual aspects, in specific. It portrays how Islam alone can build "human

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

civilisation" because it is divine guidance from the Creator Himself. In terms of research methodology, the researcher will mainly depend on a descriptive approach and will also rely on an inductive approach to track the texts that prove this belief. Next, these texts will be analysed using the analytical method to obtain the results. This study will find the Qur'anic verses, relevant instructions and sermons to achieve this goal. One of the most important results reached by the researcher is that the Islamic doctrine can build a balanced, integrated structure of the human personality, and this personality will lead to happiness and a balanced perspective – away from racism and intolerance. People having personalities accept and love others regardless of their colour, gender, or race. There is no doubt the positive effects of monotheism and many religious approaches in building human personality. Perhaps the most important effects are tranquillity and contentment with God's decree. Tranquillity is a dire quality needed by humankind today – tranquillity means a person feels at peace in their heart, soul, and mind, and there is no way despair can seep into his heart.

Keywords: Islamic belief, Islamic thought, Contemporary Islamic issue.

1. المقدمة

الحمدالله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

وبعد:

تهدف هذه الدراسة الى محاولة إثبات أهمية عقيدة التوحيد – كما جاء بها القرآن الكريم – وهي الأساس الذي يقوم عليه بناء الإنسان بعامة وبناء الشخصية الإنسانية بكل جوانبها العقلية والجسمية والنفسية والروحية، وكيف أن الإسلام وحده القادر على بناء "الحضارة الإنسانية " ذلك لأنه منهج رباني من عند من يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير–سبحانه وتعالى–. وهي حضارة تبني الإنسان، وتُكرّم الإنسان، قبل أن تبني الحجارة، وتخترع الآلة. وإن العقيدة الإسلامية قامت ببناء متوازن متكامل لشخصية الإنسان وهذا البناء هو الذي يحقق سعادة الإنسان والارتقاء في إنسانيته والنظر الى البشر نظرة متوازنة بعيدة عن العنصرية والتعصب، شخصية تقبل الآخر وتحب مساعدة الإنسان بغض النظر عن لونه أو جنسه أو عرقه.

الدراسات السابقة: قد يكون هناك دراسات كثيرة عن أثر العقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع مثل: أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع لنعيم يوسف وغيرها من الدراسات، لكني لم أجد دراسة تتحدث عن عقيدة التوحيد وأثرها في بناء الإنسان، ومن هنا جاءت هذه الدراسة.

منهجية البحث: سيعتمد الباحث على المنهج الوصفي بشكل أساس، ومن ثم سيعتمد على المنهج الاستقرائي لتتبع النصوص المثبتة لهذه العقيدة والمتعلقة ببناء الإنسان، وسيقوم بعد ذلك بتحليل هذه النصوص بالمنهج التحليلي لوصول أخيراً للنتائج.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

الفرضيات: يفترض الباحث أن لعقيدة التوحيد أثر كبير في بناء الإنسان، وسيحاول الإجابة عن جملة من الأسئلة من أهمها: هل للتوحيد أثر في الجانب النفسي للإنسان ؟، وهل له أثر في الجانب العقلي ؟، وهل هناك أثار لعقيدة التوحيد في الجانب الروحي؟

ولذا تقوم هذه الدراسة على مبحثين، المبحث الأول في تحديد المفاهيم وبيان المصطلحات، وتحدثت فيها في المطلب الأول عن مفهوم التوحيد وبيان أهميته ومفهم البناء الإنساني وأبرز التحديات التي تواجه بناء الإنسان المعاصر.

أما المبحث الثاني فقد تحدث فيه عن أثر عقيدة التوحيد في البناء الإنساني وجاء في مطلبين، المطلب الأول كان بياناً للآثار الإيجابية لعقيدة التوحيد، وحاولت إثبات أن عقيدة التوحيد تنشئ شخصية متوازنة مستقيمة متكاملة مما يضمن لها الراحة والسكينة والاطمئنان.

وفي المطلب الثاني تحدثت عن الأثار الخطيرة لعدم الإيمان بعقيدة التوحيد، وبذات ما تعانيه المجتمعات العلمانية من أمراض نفسية خطيرة أودت بها.

وأخيرا كانت الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات، وكان من أهم هذه النتائج أن اعظم المقاصد وأجل الغايات وأنبل الأهداف التي وجد من إجلها الإنسان هو الإيمان بالله الواحد الأحد، وبالتالي فإن البناء الإنساني لا يستقيم ولا يمكن أن نبي شخصية متكاملة نضمن لها السعادة والراحة إلا بعقيدة التوحيد.

2. المبحث الأول: مفهوم التوحيد ومفهوم البناء الإنساني:

2.1 المطلب الأول: مفهوم التوحيد:

التوحيد في اللغة: مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وحد يوحد".

فهو موحِّد إذا نسب إلى الله والتوحيد والوحدانية معناها وصفه تعالى بالانفراد عما يشاركه أو يشابهه في ذاته أو صفاته، والتشديد للمبالغة أي بالغت في وصفه بذلك.[1]

"وتقول العرب: واحد وأحد، ووحيد، أي منفرد، فالله تعالى واحد، أي منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال، فالتوحيد هو العلم بالله واحدا لا نظير له، فمن لم يعرف الله كذلك، أو لم يصفه بأنه واحد لا شريك له، فإنه غير موحد له.[2]

وقال الأصبهاني: "التوحيد على وزن التفعيل وهو مصدر وحدته توحيدًا .. إلى أن قال: ولهذا الفعل معنيان.

[1] الرازي، أبو بكر، 1990م، *مختار الصحاح*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ص711

[2] ابن منظور، جمال الدين بن محمد، 1996م، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، ج4، ص465.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

أحدهما: تكثير الفعل وتكريره والمبالغة فيه كقولهم كسرت الإناء وغلقت الأبواب وفتحها. الوجه الثاني: وقوعه مرة واحدة كقولهم: غديت فلانًا وعشيته وكلمته.[3]

وقال ابن منظور:" والتوحيد .. الإيمان بالله وحده لا شريك له والله الواحد الأحد ذو الوحدانية والتوحد. ثم قال: فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير".[4]

*وقال البيجوري: "التوحيد لغة. العلم بأن الشيء واحد".[5]

وأما تعريف التوحيد في الشرع فهو: إفراد الله – سبحانه – بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وقد قال الأصبهاني – رحمه الله –"": قال بعض العلماء: التوحيد: نفى التشبيه عن الواحد، وقيل: التوحيد نفي التشبيه عن ذات الموحد وصفاته، وقيل: التوحيد: العلم بالموحد واحدًا لا نظير له فإذا أثبت هذا فكل من لم يعرف الله هكذا فإنه غير موحد له".[6]

*وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: "هو عبادة الله وحده لا شريك له مع ما يتضمنه من أنه لا رب لشيء من الممكنات سواه".[7]

و"قال البيجوري: هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتًا وصفاتًا وأفعالًا".[8]

ومن خلال ما تقدم من أقوال أهل العلم فيتضح لنا أن التوحيد يمكن تعريفه في الاصطلاح بأنه: إفراد الله تعالى بما يختص به من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

ويمكن أن يعرف بأنه: اعتقاد أن الله واحد لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

واستخدام هذا المصطلح (التوحيد) ثابت مستعمل في القرآن الكريم فمن ذلك:

قَالَ تَعَالَى:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: 1-2]

وقَالَ تَعَالَى:﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾ [البقرة: 163]

---

[3] الأصبهاني، إسماعيل بن محمد، 1990، *الحجة في بيان المحجة*، الرياض: دار الراية، ط1، ج1، ص304.

[4] ابن منظور، *لسان العرب*، ج3، ص450.

[5] البيجوري، إبراهيم، 1995م، شرح *جوهرة التوحيد*، القاهرة: المكتبة الأزهرية، ص10

[6] الأصبهاني، إسماعيل بن محمد، *الحجة في البيان المحجة*، ج 1، ص306.

[7] ابن تيمية، احمد، د.ت، *درء تعارض العقل والنقل*، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ج1، ص26.

[8] البيجوري، إبراهيم، *شرح جوهرة التوحيد*، ص10.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣﴾ [المائدة: 73]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : " إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ"[9]

وعن ابن عمر رضي الله عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :" بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسَةٍ : عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ".[10]

وقد قسم العلماء التوحيد الى ثلاثة أقسام وهي: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بأفعاله كالخلق والملك والتدبير والإحياء و الإماتة، ونحو ذلك.

فمن اعتقد أن هناك خالقا غير الله، أو مالكا لهذا الكون متصرفا فيه غير الله فقد أخل بهذا النوع من التوحيد، وكفر بالله.[11]

وقد كان الكفار الأوائل يقرون بهذا التوحيد إقرارا إجمالياً، وإن كانوا يخالفون في بعض تفاصيله، والدليل على أنهم كانوا يقرون به آيات كثيرة في القرآن منها: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٦١﴾ [العنكبوت: 61] وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٦٣﴾ [العنكبوت: 63]، ولذا فمن أقر بهذا التوحيد إقراراً صحيحا لزمه ضرورة أن يقر بتوحيد الألوهية. وتوحيد الألوهية هو : إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله كائنا من كان كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ [الإسراء: 23] وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ

[9] البخاري، محمد بن اسماعيل، د.ت، *صحيح البخاري*، دمشق: دار ابن كثير، حديث رقم 7372.

[10] مسلم، مسلم بن الحجاج، 1427هـ/2006م، صحيح مسلم، مكة: دار طيبة، حديث رقم 16.

[11] السفاريني، محمد بن أحمد، 2007م، *لوامع الأنوار البهية*، دمشق: دار الخافقين، ج1، ص57.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [النساء: 36]

ويسمي بتوحيد الألوهية: لأنه مبني على التأله لله وهو التعبد المصاحب للمحبة والتعظيم.

ويسمى توحيد العبادة لأن العبد يتعبد لله بأداء ما أمره به واجتناب ما نهاه عنه.

ويسمى توحيد الطلب والقصد والإرادة؛ لأن العبد لا يطلب ولا يقصد ولا يريد إلا وجه الله سبحانه فيعبد الله مخلصا له الدين.

وهذا النوع هو الذي وقع فيه الخلل، ومن أجله بعثت الرسل، وأنزلت الكتب، ومن أجله خلق الخلق، وشرعت الشرائع، وفيه وقعت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم، فأهلك المعاندين ونجى المؤمنين.

فمن أخل به بأن صرف شيئا من العبادة لغير الله فقد خرج من الملة، ووقع في الفتنة، وضل عن سواء السبيل. نسأل الله السلامة.

وأما توحيد الأسماء والصفات فهو: إفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات، فيعتقد العبد أن الله لا مماثل له في أسمائه وصفاته، وهذا التوحيد يقوم على أساسين:

الأول: الإثبات: أي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلى على وجه يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف لها أو تأويل لمعناها أو تعطيل لحقائقها أو تكييف لها.

الثاني: التنزيه: وهو تنزيه الله عن كل عيب، ونفي ما نفاه عن نفسه من صفات النقص، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ فنزه نفسه عن مماثلته لخلقه، وأثبت لنفسه صفات الكمال على الوجه اللائق به سبحان). [12]

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن أجل وأعظم عقيدة جاء بها القرآن الكريم هي عقيدة التوحيد، ونجد أن الآيات القرآن تحدثت عن هذه العقيدة في معرض البناء الإنساني وهو ما أراده الحق جل وعلا.

2.2 المطلب الثاني: أهمية عقيدة التوحيد من خلال آيات القرآن الكريم:

فلقد أثبت كثير من علماء الإسلام إنّ أعظم المقاصد وأجلّ الغايات توحيدُ ربِّ الأرض والسماوات والإقرار له جلّ وعلا بالوحدانية ادراكاً منهم بأهمية التوحيد، فإفراده جل وعلا بالذّل والخضوع والانكسار، وإسلام الوجه له

[12] الأصبهاني، إسماعيل بن محمد، *الحجة في البيان المحجبة*، ج1، ص305. والسفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية، ج1، ص57.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

خضوعاً وتذللاً رغباً ورهباً خوفاً ورجاءً سُجوداً وركُوعاً، وإخلاصُ الدّين له جلّ وعلا، والبراءةُ من الشرك كلِّه قليله وكثيره دقيقه وجليله، فهذه هي الغاية العظمى التي خُلق الخلق لأجلها وأُوجدوا لتحقيقها كما قرر القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 56]، وهي الغاية التي أرسل الله جلّ وعلا لأجلها رسله الكرام وأنزل كتبه العظام: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: 36]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: 25]

ويقرر رب العزة والجلال في كتابه الكريم أنه بالتوحيد يحيا العبد حياة حقيقية تقوم أساسا على رضا الله سبحانه والشعور بالراحة والطمأنينة، وبدون التوحيد يحيا حياة بهيمة الأنعام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الفرقان: 44]. إنّ فاقد التوحيد ميّت ولو كان يمشي على الأرض، ومحقّق التوحيد هو الذي يحيا الحياة الحقيقية، يقول الله جلّ وعلا:﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: 122]، أي: أحييناه بالإيمان والتوحيد، ويقول جل وعلا:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: 24] وبالتوحيد أمن الأوطان وراحة الأبدان قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: 82].[13]

وكما يقرر القرآن الكريم أنه من أجل التوحيد أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وكانت الجنة والنار، وانقسم البشر إلى مؤمنين وكفار وأبرار وفجار، قال ابن القيم –رحمه الله–: « اعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ أعظم من حاجة الجسد إلى روحه والعين إلى نورها بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به فإن حقيقة العبد روحه وقلبه ولا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو فلا تطمئن الدنيا إلا بذكره...»[14]

[13] البدر، عبد الرزاق، د.ت، مكانة التوحيد في حياة المسلم، *مقالة منشورة على موقع طريق الإسلام*، اقتباس من https://ar.islamway.net/article

[14] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، 1429هـ، *طريق الهجرتين*، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ج57، ص58.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

قال شارح الطحاوية : «اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾ [الأعراف: 59]

وهكذا كل الأنبياء هود وصالح وشعيب وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ [النحل: 36]. إلى أن قال «فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم–"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"[15]، فهو أول واجب وآخر واجب» انتهى كلامه.[16]

ويمكن تلخيص أهمية التوحيد في النقاط التالية:

أ– أن العلم به من أشرف العلوم وتعليمها للناس على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة لأنه يدل على أشرف معلوم وهو الرب – عز وجل – فكلما كان المعلوم أعظم منزلة وأشرف مكانة كان العلم به أعلى وأكمل.

ب– أن التوحيد هو أول دعوة الرسل –عليهم الصلاة والسلام– فلم يكن الرسل . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين– يبدأون أقوامهم بغير توحيد الله مع وجود انحرافات اجتماعية وأخلاقية واقتصادية وذلك لأن التوحيد هو القاعدة الأساسية لكل شيء، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: 25]

ت– أن التوحيد هو أول واجب على المكلف من حيث تعلمه وفهمه ودراسته والعمل به والدعوة إليه لا كما يقول المبتدعة : إن أول واجب النظر أو الشك ، ودليل ذلك حديث معاذ المتقدم وقول النبي – صلى الله عليه وسلم– له:"وليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ".

ث– أن النطق بكلمة التوحيد لا إله إلا الله هو أول ما يدخل به الإنسان في الإسلام، فلا دخول في الإسلام إلا بالتوحيد، فلو صام الإنسان أو حج ولم ينطق بكلمة التوحيد لا يحكم بإسلامه وإيمانه قال – صلى الله عليه وسلم– : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.[17]

---

[15] أبو داود، سليمان بن الأشعث، 2009م، *سنن أبي داود*، دمشق: دار الرسالة العالمية، ج3 ، ص486، برقم 3616.

[16] ابن ابي العز الحنفي، 1411هـ/1990م، شرح العقيدة الطحاوية التركي: مؤسسة الرسالة، ج1، ص21-23.

[17] البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ج3، ص262، برقم1339. ومسلم، صحيح مسلم، ج1، ص71-52، برقم (20).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

ج- أن التوحيد هو الأساس لقبول أعمال العبد كلها فلو صلى العبد أو قام بالعبادات ولم يكن موحداً لله تعالى؛ فإن أعماله كلها تكون هباءً منثوراً غير متقبلة، قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: 65]

ح- ومن أهمية التوحيد أن حاجة العباد إليه فوق كل حاجة وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة ؛ لأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة لها إلا بمعرفة ربها ومعبودها بأسمائه وصفاته وأفعاله.

خ- ومن أهميته أيضاً أنه من العبادات التي لا يستغني عنها العبد طرفة عين؛ فهو محتاج إليه في ليله ونهاره ومحياه ومماته، بل هو ملازم له في أحواله كلها بخلاف العبادات الأخرى كالصلاة والصيام وغيرها؛ حيث تؤدى في أوقات محددة.

د- ومن أهميته أنه ما شرع الجهاد في سبيل الله تعالى إلا من أجله، وذلك لتبليغ الناس العقيدة الحقة والتوحيد الخالص؛ فمن وقف في وجه الدعوة إليه أو عارضها وجب قتاله واستئصاله حتى يبلغ هذا التوحيد أرجاء المعمورة. قال – صلى الله عليه وسلم- :"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" .[18]

ذ- ومن أهمية التوحيد أنه آخر ما يخرج به المسلم من هذه الدنيا، فمتى ختم للعبد به سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً قال – صلى الله عليه وسلم- : "من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة".[19]

2.3 المطلب الثالث : مفهوم البناء الإنساني .

عندما نتحدث عن البناء الإنساني فإننا نقصد بناء شخصية الإنسان، لأن بناء الشخصية الإنسانية هو الأساس في البناء الإنساني بعامة.

ويوجد عده تعريفات للشخصية الإنسانية؛ فيمكن تعريفها بمجموعة من اساليب التفكير والتصرف واتخاذ القرارات والمشاعر المتأصلة والفريدة لشخص معين. [20]

يوجد الكثير من النظريات التي تحدد شخصية الأنسان، ولكنها وإن اختلفت في ظاهرها فهي تتفق على عوامل أساسية في تكوين الشخصية وهي:

---

[18] مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم 34.

[19] رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد.

[20] الموسوعة الحرة ويكيبيديا اقتباس من https://ar.wikipedia.org/wik

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

أ- النواحي الجسمية : مما لا شك فيه أن النواحي الجسمية توثر في الحالة النفسية، وبالأخص في الناحية الانفعالية والمزاجية التي تعتمد في أساسها علي التركيب الكيميائي والدموي ؛ ومن أهم النواحي الجسمية التي يظهر لها أثر واضح في تكوين الشخصية.

ب- النواحي العقلية: وتنقسم إلي العمليات والقدرات العقلية، فالعمليات العقلية هي كل ما يتصل بالإحساس والإدراك والتصور والتخيل والقدرة علي التفكير والتعلم، أي كل العمليات التي يقوم بها العقل لتكوين الخبرات المعرفية، أما القدرات العقلية فهي الاستعدادات التي يزود بها الفرد وتساعده علي اكتساب الخبرة مثل الذكاء.

ت- النواحي المزاجية: ويقصد بالنواحي المزاجية الاستعدادات الثابتة نسبيا المبنية على ما لدى الشخص من الطاقة الانفعالية مثل الحالات الوجدانية والطبائع والمشاعر والانفعالات من حيث سرعة استثارتها أو بطئها وقوتها أو ضعفها، والدوافع الغريزية تعتبر هي أبرز نواحي الشخصية، ويعتقد بعض علماء النفس ان الشخصية ما هي إلا نواحي مزاجية فقط.

ث- النواحي الخلقية: ويقصد بها العادات والميول وأساليب السلوك المكتسبة، وتتكون من الصفات الخلقية لدي الفرد نتيجة ما يكتسبه من البيئة الخارجية التي تحيط به سواء عن طريق المنزل أو المدرسة أو المجتمع، وهي أكتر مكونات الشخصية قابلية للتغير والتطور.

ج- النواحي البيئية: يقصد بالبيئة جميع العوامل الخارجية التي تؤثر في الشخص من بدء نموه، سواء كان ذلك متصلا بعوامل طبيعية أو اجتماعية مثل العادات والنظم التربوية والظروف الأسرية والمدرسية.[21]

أما بالنسبة لشخصية الإنسان اليوم فقد أثرت عليها عوامل عدة أفسدت بناءها، فكان لا بد من إعادة تشكيل الشخصية الإنسانية حتي ينجو هذا الإنسان وإلا سيعيش في شقاء وتعاسة.

ويظن كثير من المسلمين أنَّ النموذج المثالي هو "الحضارة المادية الغربية"، وما ينتجه الإنسان من آلات وما يشيده من أحجار!! وأصبح هذا النموذج المثالي فكرة آلية تعمل بصورة تلقائية في ذهن المسلم المتلوث بالجاهلية؛ فنزعت عنه العلمانيةُ-التي تشربها قلبه-عزَّ الإسلام، وحضارةَ الإسلام، ونموذجَ الإسلام.

إن الإسلام وحده القادر على بناء "الحضارة الربانية"؛ ذلك لأنه منهج رباني من عند من يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير-سبحانه وتعالى-. وهي حضارة تبني الإنسان، وتُكرّم الإنسان، قبل أن تبني الحجارة، وتخترع الآلة.

[21] معرفة، د.ت، الصفحة الرئيسية. اقتباس من https://www.marefa.org

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

وإن الدولة المسلمة تحتاج إلى رحلة طويلة في هدم أوثان الجاهلية في نفس الإنسان، وإلى جهد مضن في تطهير الإنسان المسلم من لوثة العلمانية التي ملأت عليه قلبه.[22]

وعليه فلا يجب أن يُصدم أهل البناء بما سيلقونه من نفوس عصية، وهاربة، وضائعة، وغريبة، ومتقلبة، وتائهة، ومضطربة، ومتناقضة، ومندفعة، وخاملة، ومحدودة الرؤية والنظر والتفكير. وإن إصلاح هذه النماذج يُمثل في حد ذاته "المعيار الحضاري" والتفوق الحقيقي للدولة المسلمة، فهي معنية ببناء الإنسان الرباني، وتوظف كل طاقاتها المادية والبشرية في هذه السبيل، وتعتبر خروج النموذج الصحيح هو معايير الفلاح في الدنيا، وليس هو مقاييس العلمانية الجاهلية.

ويصبح أمام أهل البناء عدة تحديات، من أهمها:

التحدي الأول: إصلاح ما يمكن إصلاحه مما فسد من الإنسان سواء في عقله أو في نفسه أو علاقته بالإسلام، والعمل على اتخاذ كل التدابير اللازمة للوقاية له من الارتداد، واستباق العلاج له... ومع ذلك لا يتوقع أهل البناء كبير استجابة أو ثمرة من هؤلاء، لأن هناك الكثير من الحالات قد فسدت قلوبها بتشربها "التام" للعلمانية، وعملية تطهيرها ربما لا تكفي ما تبقى من العمر!

التحدي الثاني: وهو بناء الجيل الجديد على أسس نظيفة، وصحيحة، وربانية، غير متلوث بأي شيء خارج عن الإسلام وتصوراته سواء من الجاهلية المحيطة به، أو من العلمانية السائدة، وسيكون التحدي الكبير هو وجود "الكوادر" التي تفهم حجم وضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقها في إخراج" جيل قرآني فريد ..."سيعيد رسم حضارة البشرية كلها من جديد!

التحدي الثالث: هو قدرة هذه الكوادر على "تطهير" نفسها-أو على الأقل لديها استعداد قوي للتطهر من الجاهلية واللوثة العلمانية التي قد تصيبها بفعل العدوى المنتشرة- ، حتى تستطيع أن تضطلع بمهمة ستكون علامة فارقة في بناء "الحضارة الربانية الإسلامية" من جديد؛ فيشرق في الكون فجر جديد تنتظره الإنسانية كلها.[23]

ومن هذه الحاجة الإنسانية-بعد عقيدتنا في الله-نحن نستمد قوتنا وثباتنا على الدعوة إلى عقيدة الإسلام وشريعته ونظامه الاجتماعي الخاص، وسنثبت -بعون الله -ولو تخطفنا الشر والطغيان من كل مكان.

---

[22] أحمد طه، د.ت، منهجية البناء الإنساني في الدولة المسلمة، *مقال منشور على موقع، اقتباس من* https://tipyan.com/methodology-of-human-construction-in-islamic-state

[23] المرجع نفسه، https://tipyan.com/methodology-of-human-construction-in-islamic-state

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

إن البشرية كلها في حاجة إلينا... ومن ثم تبدو جسامة الجريمة التي يرتكبها من يحاولون أن نذوب في أية حركة أو أية منظمة أو أي اتجاه داخل الوطن الإسلامي أو خارجه على السواء، وأن بناء شخصية الإنسان السوية المتوازنة لا يمكن أن يكون إلا بالعقيدة الإسلامية وعقيدة التوحيد على وجه الخصوص. والقرآن الكريم هو من رسم لنا من خلال عقيدة التوحيد منهج بناء الإنسان انطلاقاً من قوله:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: 143]

3. المبحث الثاني: أثر عقيدة التوحيد في البناء الإنساني كما يقررها القرآن الكريم.

3.1 المطلب الأول: الآثار الإيجابية لعقيدة التوحيد في البناء الإنساني كما قررها القرآن الكريم:

لا شك أن للتوحيد آثار ايجابية كثيرة في بناء شخصية الإنسان، وقد بينا ما فعلته المدنية الغربية في البناء الإنساني وكيف أنها أضرت بالشخصية الإنسانية إضرارا بالغاً فمن هنا يمكننا حصر الآثار الإيجابية **لعقيدة التوحيد في الجوانب النفسية** كما هي في الآيات القرآنية بما يأتي:

أولاً: تربية النفس وتوجيهها نحو المثل العليا: وهذا الأثر هو نتيجة المعرفة بأصول هذه العقيدة وأركانها، فالمعرفة بالله تعالى من شأنها أن تربي في النفس ملكة المراقبة لله سبحانه وتعالى وإخلاص العبودية له، والتحرر من كل ولاء لغيره، ولعل فاتحة الكتاب التي نرددها في صلواتنا كل يوم، تأكيد لهذا المعنى:﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: 5]، فعبودية الإنسان لربه تحرّره من عبوديته للعباد، وعبوديته للدنيا بما فيها من ترغيب وترهيب، والمعرفة بالملائكة تدعو إلى التشبه بطاعتهم لله، والتعاون على الحق والخير والوعي الكامل واليقظة التامة، فلا يصدر من الإنسان إلا ما هو خير ولا يتصرف إلا لهدف أسمى، وكذلك الحال في كل ركن من أركان العقيدة، بل في كل جزئية من كل ركن.

ثانياً: إحياء القلب وطمأنينة النفس: وهو من أهم الآثار، قَالَ تَعَالَى:﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٢٢﴾ [الأنعام: 122]

فهذا المثل يضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً في الضلالة، هالكاً، حائراً، فأحيا الله قلبه بالإيمان، وهداه، ووفقه لإتباع رسله.

فالعقيدة القائمة حتى توحيد الله تملأ نفس المؤمن طمأنينة وسكينة، حتى إذا اطمأن قلبه، وسكنت نفسه، شعر براحة البال، فلا يتسرب إليه جزع، ولا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلاً. قَالَ تَعَالَى:﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ [الرعد: 27-28]

ومن هذا المنطلق يرضى المؤمن بقضاء الله وقدره، فلا يجزع إن مسه الشر، ولا يمنع إن مسه الخير، ولا يندم على ما فات. لأنه يعلم أنه لا راد لقضاء الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ الحديد:23. ويقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم:"عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".[24]

ثالثاً : قوة العزم والشجاعة والإقدام: من ثمار هذه العقيدة إنَّها تبعث في نفس المسلم قوة العزم والثبات، وتحرره من سيطرة الغير، لعلمه أن الله تعالى معه، ومن كان الله معه فلا يهون ولا يحزن ولا يضعف. فهذه العقيدة تغرس قناعات أكيدة في أن الضار والنافع والمحيي والمميت هو الله تعالى، وفي تأكيد هذا المعنى جاءت وصيته رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما حيث قال صلى الله عليه وسلم :"(يا غلام: أني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله").[25] كما أنَّ هذه العقيدة تبعث في النفس روح الشجاعة والإقدام، واستصغار الموت والرغبة في الاستشهاد طاعة لله، وانتصاراً لدينه، وإعلاء لكلمته، لأن هذه العقيدة تؤكد أن الأجل محدود وهو بيد الله، وإنَّ الإنسان لا يموت إلا إذا انتهى أجله، وأنه لا أحد يستطيع أن يسلب منه حياته، ولهذا فإن الجبن لا يطيل عمراً، والشجاعة لا تقصر أجلاً: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًاۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: 145]

رابعاً : العزة والتواضع: مثلما تبعث العقيدة الإسلامية في النفس قوة العزم والشجاعة والإقدام، فإنَّها تبعث فيها أيضاً شعوراً متأججاً بالعزة المستمدة من الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: 8]، فهذه العزة هي التي أطلقت لسان الشاعر المسلم خبيب بن عدي: ولست أبالي حين أُقتَلُ مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي.[26]

[24] مسلم، صحيح *مسلم*، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم (5452).

[25] الترمذي، محمد بن عيسى، 1996م، *الجامع الصحيح*، حديث رقم (2516) وقال عنه : حديث حسن صحيح .

[26] ابن هشام، عبد الملك بن هشام، 1998م، *السيرة النبوية*، طنطا: دار الصحابة، ج2، ص174.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

وفي المقابل فإن هذه العقيدة تحفز النفس إلى التواضع وخفض الجناح والرحمة، فمن صفات المسلم إنَّه يجمع بين العزة والتواضع، وبين الشدة على أعداء الله والرحمة بالمسلمين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: 29]

أما بالنسبة **لأثر عقيدة التوحيد على الجانب العقلي في بناء الإنسان**، فتجد المعتقد بعقيدة التوحيد الذي استقرت العقيدة في أعماقه وصل الى رجاحة في عقله واختلاف في طريقة تفكيره لأسباب منها-:

أ- عدم وجود أسئلة في الكون تحيّره: فهو يعلم أن الله واحد، وأن هذا الكون كله من خلق الله عز وجل الواحد القهار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: 102]، وهو يعلم أن الكون والإنسان والحياة خلقها الله لغاية ومقصد ولم تخلق عبثاً ويعلم من أين جاء هذا الإنسان والإنسان قبضة من طين ونفخة من روح، خلقه رب العالمين بيديه، وبدأ رحلته من الجنة ونزل إلى الأرض، وأن له طريقا مستقيما توصله إلى منازله الأولى، وهذه الأسئلة التي حيرت الفلاسفة والمفكرين أخبره عنها ربه، فأراحه وطمأنه من مصدر موثوق صادق يجيب له عن جميع استفساراته.

ب- إنه يعلم أن هذه الدنيا ليست الحياة الكاملة وأن الحياة الحقيقة عند الله الواحد الصمد، والجزاء ليس في هذه الأرض قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النجم: 39 – 40] وأن الإنسان محاسب على أعماله في الدنيا وأن ما فاته في الدنيا سيعوضه الله تعالى له في الآخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ [التوبة: 38]. وهذا كله يسكب الطمأنينة في قلبه، والسعادة في أعماقه، وهذا يجعله يترفع على الصغائر وسفاسف القول والعمل، ويهتم بما عظم من الأمور.

وهذا يربّي عنده التضحية والبذل، حتى أنه ليبذل روحه في سبيل الله طمعا فيما هو أكبر من النفس والأرض وهو الجنة، ولعلك تذكر معي ما قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه لملك الروم:"جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة".[27] وهذه التربية الإسلامية العالمية هي التي جعلت المرأة من بني عبد الدار عندما أخبرت باستشهاد زوجها وأخيها وأبيها تقول: "ماذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: هو بخير. قالت: "كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل"[28] أي ستهون.

[27] ابن كثير، 1990م، *البداية والنهاية*، بيروت: دار المعارف، ج6، ص384 .

[28] البيهقي، أحمد الحسين، 1988م، *دلائل النبوة*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص301.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

ت- أنه مطمئن، عقله مرتاح لا يشغله في كثير من القضايا التي تعطل العقل عن الإبداع والتفكير، فلا شك أن انشغال العقل في سفاسف الأمور ومحاولة تفسير الكثير من أسرار الكون ستعطل العقل وتشغله فيما لا طاقة له به، وعقيدة التوحيد أراحت العقل وفسرت الكثير من الأسرار الكونية، ودعت العقل التي التفكير فيما هو من مجاله واختصاصه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: 145] والاطمئنان إلى أنَّ كل شيء فيه هذا الكون بقدر، وأنَّ الله عز وجل وراء كل حدث، وفوق كل نفس وهو وحده فعال لما يريد، وغالب على أمره، ولا معقب لحكمه، وإليه يرجع الأمر كله وحده، ولله خزائن السموات والأرض، يعز من يشاء ويذل يشاء".[29]

ث- عقيدة التوحيد تحرر عقل الإنسان من الخرافات والأوهام، وتمنعه عن كل ما فيه استعانة بغير الله تعالى ولجؤه إلى سواه، فكثير من غير الموحدين سقطوا في أسر الخرافات والأوهام والأساطير لدرجة أنَّ كثير منهم عبد حيوان أو شجر أو حجر، يعجب الإنسان العاقل كيف يمن أن تصرف لها شيئاً من العبادة.

أما بالنسبة للأثار الروحية وجانب الروح هو جانب مهم في شخصية الإنسان، فمن هذه الأثار :

أولاً: الاستقامة والمسؤولية وحياة القلب .

ومن آثار عقيدة التوحيد أنَّها توقظ القلب، وتحيي الشعور، وتدفع بالنفس إلى السير في الطريق الذي رسمه الله وهو الصراط المستقيم، والاستقامة عليه هي جوهر الإسلام، والأمر المطلوب من كل مسلم. لذلك أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [هود: 121]، كما أنَّ العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد تكسب النفس إحساساً بالمسؤولية والقيام بالواجب المطلوب، لأنَّها تعرّف الإنسان بدوره ووظيفته في الحياة كمستخلف وصاحب رسالة، وبذلك يكون المسلم مستقيماً في سلوكه قائماً بمسؤولياته، والاستقامة تثمر استجابة للأوامر والنواهي وطاعة مطلقة للإله الواحد، ولا يخفى أن العبادات والطاعات هي غذاء الروح، والإنسان الذي لا عبادة ولا طاعة في حياته ولا إيمان بالله لا شك أنه يعاني من خلل في شخصيته وهذا يؤدي الى الفراغ الروحي .

[29] الألوسي، محمود أبو الفضل، د.ت، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج7 ، ص13.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

ثانياً: شخصية المسلم الموحد تترفع عن المادية وتتحصن من السقوط في براثنها وترتقي بالروحانية.

من آثار العقيدة الإسلامية أنها تطمئن المسلم على رزقه، فهو بيد الله الرزاق وقد تكفل به، وما على المسلم إلا أن يسعى في طلب تحصيله بالطرق المشروعة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾ [هود: 6] ولما كان الإنسان شديد الحرص على الرزق، لكونه مفطوراً على حب المال وجمعه، فقد أقسم الله تعالى بذاته أن هذا الرزق مضمون لاشك فيه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ ﴾ [الذاريات: 22]. وبهذا تتحرر النفس من رذيلة البخل والشح والذل لغير الله تعالى. إنَّ استقرار هذه العقيدة في أعماق النفس يجعلها عزيزة فلا تذل، تقف أمام كل قوى الأرض، لا ترهب سلطانا ولا تستجدي أمام صولة الملك وإغراء المال، هذه العقيدة ترفع صاحبها من أوحال الأرض ومستنقع الطين، فيقف في المرتقى السامي ينظر إلى الأرض من علو مع التواضع، وبالعزة مع المحبة والتضامن، دون استطالة ولا بغي على الناس، يود لو يرفعهم إلى هذا المستوى الذي رفعه الله إليه.

بهذه العقيدة حمل الصحابة رضوان الله عليهم راية الإسلام، يعيشون بجسمهم وأرواحهم في الآخرة، مع أن أجسادهم تدبُّ على هذه الأرض، هم يتحركون فوق هذه المعمورة، مع أنَّ أنظارهم مشدودة بقوة إلى الجنة، إلى الحساب. ولا أدل على ذلك من قصة الإمام أحمد بن حنبل مع ذلك الرجل الذي طلب الموعظة . ودعنا–لنرى كيف نحيا بهذه العقيدة– نستمع إلى الإمام أحمد وقد دخل عليه رجل فقال: "عظني يا إمام، فقال له: إن كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كانت النار حقا فالمعصية لماذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا؟ وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالخوف لماذا؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقاً فالأنس لماذا؟ فخرج الرجل من عند الإمام، وعاهد نفسه أن يرضى بقضاء الله وقدره". [30]

ويمكننا أن نوجز أثر عقيدة التوحيد في بناء شخصية الإنسان المتوازنة المعتدلة المستقيمة بكل جوانبها على النحو الآتي:

أ– أثر عقيدة التوحيد في الجانب العقلي: العقيدة أعلى أنواع غذاء العقل، وهو الغذاء النظري، وتشبع فيه التطلع الدائم إلى المبدأ والمصير، أو إلى العلة الأولى والغاية الأخيرة، والتي تقدم الإجابة الشافية التي تتلخَّص في إرشاده إلى الخالق، في حين عجز كلٌّ من العلم الفلسفي أو العلم التجريبي عن إرشاده إليه سبحانه.

أما الفلسفة؛ فكانت إجاباتها النابعة من العقل الإنساني وحدَه ناقصةً أو مبتورة أو مشوهة؛ حيث يَعتريها متغيرات على الفرد نفسِه، أو حتى على المجتمع ككل؛ ولهذا لم تستقرَّ على حال، ولا يَزال التعديل والتبديل الذي

[30] الجزائري، محمد بن عبدالله، 1317هـ، *نيل المرام في أحاديث الأنام*، مصر: المطبعة الشرفية، ص32.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

يَلحَق بها كلَّ يوم حيث يُملي الفلاسفة المختلفون المتباينون عبرَ العصور آراءهم ؛ كلٌّ منهم يُدلي بدلوه حسَب عقله وفهمه، وبيئته ومجتمعه، ونظرته للحياة والكون؛ حيث لا يعد فيلسوفًا إلا إذا أضاف جديدًا... أما العقيدة الإسلامية التي تَتابَع عليها الأنبياء، فهي واحدة من لَدُن آدم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام.

وأما العلم التجريبي، فعَجْزه أظهَرُ من عجز الفلسفة؛ لأن موضوعه لا يتناول طرَفَيْ الوجود: المبدأ والغاية، وهو لا يُشبع العقل ولا يغذّيه بأجوبة شافية؛ وذلك لأمرين:

الأول: العلم يحدثنا عن الشيء كيف يعمل؟ ولكن لا يحدثنا عنه لِمَ وُجِد؟ ولِمَ كان يعمل على هذا الوجه؟.

الثاني: العلم يعجز عن رسم طريق الحياة المثلى للإنسان، وبيانِ ما يجب له أو عليه... إذ يقدم له الوسائل التي تخدمه، لكن لا يقدم له الغايات والقيم؛ فالعلم يتعامل مع الأشياء، لا مع المُثُل والأفكار والقيم.

ب- أثر عقيدة التوحيد في الجانب الروحي :اهتم الإسلام بالروح اهتمامًا بالغًا؛ وذلك "لأنها في نظره مركز الكيان البشري، ونقطة ارتكازه، وهي وحْدَها التي تملك الاتصال بما لا يدركه الحس ولا يدركه العقل، وهي وحْدَها التي تملك الاتصال بالخلود الأبدي والوجود الأزلي؛ فهي تملك الاتصال بالله، كما أنها هي التي تملك الاتصال بالوجود كلِّه من وراء حواجز الزمان والمكان.

فالروح غيب، ومع ذلك اهتم الإسلام بتربيتها؛ لأن المشرّع أعلمُ بكُنْهِها؛ ذلك "أن هذا الجانب أو البعد أساسُ وجود الإنسان؛ لأن الروح أساس وجود الإنسان، وأساس حياته، فإذا علمنا أن الروح غيب لا سبيل إلى الاطلاع عليه أو معرفةِ كُنْهِه في عالَم الشهادة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: 85]

– أدركنا أو جاز لنا أن نقول: إن الوجود الحقيقي للإنسان غيبي وليس ماديًّا؛ فأنا أتحرك وأتنفس وأدرج في عالم الشهادة؛ لأنَّ جزءًا من عالم الغيب يَعيش في داخلي، أو بعبارةٍ أدقَّ: أنا أعيش به ...فالإيمان بالغيب – بالله واليوم الآخر – يجعل الإنسان منسجمًا مع نفسه وخلقه.[31]

فحين يؤمن الإنسان بربه خالقه تسير الروح في طريق الفطرة، وعندئذٍ يَلتقي الجزء بالكل؛ حيث الإيمانُ بالله تعالى الواحد الأحد واليوم الآخر هو أساس الغيب، مع وجوده سبحانه حقيقة، وقد أعطانا جزءًا من غيبه حيًّا في أنفسنا، وليس بعيدًا عنا؛ إشارة منه جل وعلا إلى أنَّ جزءًا من الغيب مع حي سيَموت حتمًا، ثم تعود الروح إلى بارئها فيصبح مَنْ فَقَدَها ميتًا.

[31] زرزور، د. عدنان، 1992م، نحو عقيدة إسلامية فاعلة، بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ص15 بتصرف.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

والإسلام وهو يربِّي الروح يَعْمِدُ إلى هذه الآيات فَيَبُثُّ فيها الحياة: فالقرآن حافلٌ بهذه الدعوة للإنسان أن يَفتح بصيرته على آيات الله في الكون، ويستشعر من ورائها يَدَ القدرة القادرة الخلاَّقة المبدعة، فحياة الإنسان بدون عقيدة تابعةٍ للوحي تَهديه السبيل لضبط مسار الروح والعقل – حياةٌ في مجهول وتِيه وراء غيبيات لا طائل وراءها؛ لأن العقل والروح بابتعادهما عن الوحي يَسلكانِ طريقًا مخالفًا للفطرة، ومن ثَمَّ تستحيل الهداية.

ت- أثر عقيدة التوحيد في الجانب الجسم: الجسم في دين الفطرة الإسلام له رعاية خاصة، وله تربية حَتْمية، ولو قصَّر الإنسان فيها يؤاخَذ على تقصيره ذلك، و"حين نتحدث عن الجسم في مجال التربية، فليس المقصود هو عضلاته وحواسَّه ووشائجه فحسب؛ وإنما نقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم، والمتمثلة في مشاعر النفس؛ طاقة الدوافع الفطرية، والانفعالات، طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق.[32]

فالإنسان لأنه كائن فيه فطرة وغريزة؛ فإنه دائم الحاجة إلى إشباع فطرته وغريزته بما يتوافق مع طبعه وميوله، لذلك فالإسلام كدين الفطرة لم تأتِ أحكامه معارضةً لتلك الفطرة، أو فيها كبتٌ أو قهر للغريزة؛ بل هذَّبَت تلك الفطرة وكذلك الغريزة بما يتواءم مع العيش حياةً طبيعية تابعة لهدى الوحي؛ فأعطى هذا الدينُ الجسمَ حقَّه كاملاً من المتعة والرغبة، وحرَّم الرهبنة وتعذيب الجسد، وكذلك حدد العلاقة بين الجنسين: الذكر والأنثى، بما يوافق العقل والفطرة.[33]

وهكذا حَرَص الإسلام على الاهتمام بقوة أبدان أفراده، وشجَّعهم على القوة والصحة ودوام الطهارة؛ لتكتمل حياته البشرية السوية، وفي الوحيين: الكتاب والسنة إرشاداتٌ إلى القوة والاهتمام بها، وإيحاءات لقوة الأنبياء عليهم السلام في القوة والسَّبق... فراعى كل الجوانب وهذبها، وقوَّى الدوافع الإنسانية ليتكيف مع فطرته الإنسانية.

ويعلم المسلم أن القوة لله جميعاً وان الصحة والمرض بيد الله وحده ، وأن العرض والمرض من الله ، فيستعين بالله ويتوكل على الله حتى في ابسط أموره الحياتية .

ث- أثر عقيدة التوحيد في تحرير الإنسان :الحرية في شريعتنا الغراء هي خَلاص للإنسان من العبودية القائمة على غير مستحقٍّ لها؛ سواء كان هذا المعبود إنسانًا أو حيوانًا، أو حجرًا أو جمادًا، أو حتى ملَكًا أو رسولاً، فحين نتكلم عن أثر العقيدة في تحرير الإنسان إنما نَقصد بهذا التحرير – من باب المجاز، وإلا فالحرية عكس العبودية – تَخليصه من تلك العبودية الزائفة لشيءٍ يَخشاه أو يخاف فَواته، أو يتطلع إلى التحصل عليه وما ينبثق عن ذلك من قياس خاطئ للقدر والكسب؛ بحيث تختل الموازين، فيُحَسِّن القبيحَ ويُقَبِّحُ الحسنَ، فيجعل

[32] المرجع نفسه، ص104.

[33] محمود الخطابي، 2015م، اهمية العقيدة وآثارها، مقال على موقع اقتباس من https://syrianoor.net/article/15229

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

قَتْل الغِيلة شجاعةً، والسرقة مهارةً، وشرب الخمر قوةً... وهكذا يلهث وراء سراب لا يفيده حصوله –إن حصَّله – بل يَضرُّه.

والناس حينما تخيِّم عليهم عبوديةٌ ما، يسعَون لها؛ فمِنهم مَن يؤثِر المنصب على غيره، ومنهم من لا هَمَّ له إلا شهواته وغرائزه، ومنهم من يخشى فقرًا أو زوال جاهٍ لا يملكه هو ولا مَنْ سبَقه... أهواء شتَّى ومخاوفُ متعددة ومتباينة، يَسير طالبها نحوها مضحِّيًا بأي شيء سواها، وهذا في الحقيقة خطأ؛ فالإنسان كفَردٍ سويٍّ لا تَطغَى عليه غرائزه فتُدنِيَه إلى المرتبة الحيوانية، ولا يمحقها فيكون كالجماد... بل الوسطية هي الفطرة؛ حيث التوسُّطُ في استعمال واستغلال كل ما في الوجود بما يوافق العقل السليم والروح، وبما يحفظ جسده؛ فيكون بذلك متحررًا من عبودية أيِّ شيء من الأشياء الباطلة، ويظل عبدًا خالصًا لخالقه.[34]

ج– أثر عقيدة التوحيد في إيقاظ الوازع وإحياء الضمير : كلٌّ من الوازع والضمير يستخدمه الناس عند فعل شيء أو تركه، وكلٌّ يعلِّل فعله أو تركه به، ولكن هذا الوازع الذي يجعل صاحبه يُحجِم عن اقتراف شيء، وهكذا الضمير الذي يَدفع أو يمنع صاحبه عن الإقدام – إنما هو كغيره من أعضاء جسم الإنسان؛ فلو نشأ إنسانٌ في بيئة ذات مفاهيمَ ومُثُل معيَّنة، وتربى هذا الفردُ على بعض السلوكيات –كما يرَون هم، وليس في حقيقة الأمر – فعلاً أو تركًا، ثم سافر إلى بعض المجتمعات الأخرى – أو أتى إليه آتٍ – فإنه يُحدث قطعًا تباينًا في مدى نظرة الأشخاص عن بعضها البعض؛ فمَن تعود في بيئة مُعَيَّنة على أمر، فإنه يألفه ولا يرى ضررًا في فعله؛ لأن مجتمعه كله يراه أمرًا عاديًّا، أما من جاء من مجتمع آخرَ فإنه سيختلف طبعُه مع ذلك الفعل، وينبثق منه تصور يخالف نظرة الآخر.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن هناك من أقوام الأنبياء عليهم السلام مَن أَلِفُوا معصية مُعَيَّنة، المجتمع كله لا يرى عيبًا أو نقصًا في فعلها؛ بَدءًا بأعظم الذنوب: الشرك، وانتهاءً بانعدام الحياء، وما بينَهما من ارتكاب الفواحش، وقطع السبيل، والتطفيف في الميزان، وأكل أموال اليتامى، وغير ذلك...

لهذا يتساءل الإنسان المرتبط بوحي السماء:

ما دام لكل إنسان ضميرٌ ووازع، فأين ضمائر هؤلاء؟ وما الذي يحركهم إذًا؟ فيتساءل العاقل: الله تعالى وحده الذي يعلم من الذي يؤزُّهم أزًّا! هذا مع وجود معبودات باطلة لكن لم تكن تصدُّهم عن غيهم، ومع وجود معتقدات باطلة فإن فعل الإنسان سيبرر ويؤول، لكن لو كان هذا الضمير مُطعمًا بوحي السماء فسيكون واحدًا، سواء في أعلى مقامات العبودية، وهو التوحيد، وكذلك في الأخلاق والسلوك، وهذا بَيِّنٌ في الكتاب والسنة في مواضعَ عديدة:

[34] المرجع نفسه، https://syrianoor.net/article/15229

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

منها على سبيل المثال من الكتاب ما يتعلق بالتوحيد: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ ﴾ [آل عمران: 19]وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ [آل عمران: 85]، ذكَر هذا ربُّنا بعد ذِكره لملة الأنبياء السابقين، فهاتان الآيتان تدلان على أن الإسلام ملَّة كلِّ الأنبياء؛ فعندئذٍ يكون الوازع متحركًا يقظًا، ويكون الضمير حيًّا، فيَنفر صاحب هذا الوازع أو الضمير اليَقِظِ من أي خَدشٍ في عبودية الله عز وجل.

ومن السنة :قول النبي صلى الله عليه وسلم:"إنما بُعثتُ لأتمِّم صالح" وفي رواية: مكارم الأخلاق [35]؛ ففي هذا الحديث يَظهر أن كل الأنبياء السابقين دَعَوا أقوامهم لحُسن الخلق، فلو تكلمنا مع صاحب ضمير مُطعم بالوحي لاستَجاب، لكن الضمير أو الوازع مع تغايُر الزمان يكون دالاًّ صاحبَه إلى الأمثل؛ لأن الضمير هنا يوافق الفطرة، وتتساوى صحته في كل مكان، ويتقبله كل ذي عقل سليم من الشهوات أو الشبهات؛ بحيث لا يتغير مفهومُ توقير الكبير من مكانٍ لآخر، أو احترام الوالدين أو طاعة أولي الأمر؛ لأن الفطرة توجب فعل ذلك لسير العملية الحياتية؛ لذلك فإن وجود عقيدة إيمانية منبثقةٍ من وحي السماء يَنتُج عنها مانعٌ للإنسان عن الشر بجميع أنواعه؛ بدءًا من الإشراك بالله، وانتهاءً بفعل ما هو خلاف الأَولى.

وهذا، وإن الضمير لو تُرك بدون ضابطٍ شرعي فربما عبثَت به الأهواء والمخاوف؛ فيتغير فكر صاحبه وتصوره ونظرته للحياة، ظالمًا أو مظلومًا، وسوف يبرر ويقول: عملتُ ما أملاه عليَّ ضميري، أو محاكاةً لآخرين، وهذا يؤكد أن وازع الضمير ربما يكون في مجتمع معين عيبًا وشَيْنًا، وفي مجتمع آخر أمرًا طيبًا وكريمًا!

وهذا يحتِّم الانتباه إلى أن الوازع أو الضمير الخاليَ من نور الوحي إنما يتشكَّل ويتكون من بيئةِ وثقافة أصحابه، فيتغير إلى حد كبير بهما، ويتأثر بمدلولات مفاهيم معينة من خلال سلوك أفراد مجتمَعِه، وهذا في الواقع والحياة ملموس؛ لذلك فإن "وازع الضمير الذي يتحدث عنه علماء الأخلاق لا يُغني عن العقيدة والدين، بل إن هذا الوازع لا وجود له، أو لا يتَّسع نطاق وجوده حقيقة إلا عند المتدينين، وفي قاموس حياة المؤمنين، حتى إنه ليَجِب علينا أن نسمِّيَه بالوازع الإيماني أو الديني؛ إذ إنه نابع من عقيدة إيمانية دينية، وليس بنابعٍ من نفس، أو ممن حول الإنسان بعينه؛ ولذلك كانت النفس المرتبطة بوحي السماء أجدرَ من غيرها من المخلوقات بأن تكون راعية وداعية لوازع الضمير في النفس الإنسانية.

[35] صحيح: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (8952)، والبخاري في الأدب المفرد، (273)، وصححه الألباني. Tiada di reference

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

وهذا يؤكد أهمية العقيدة الإسلامية ، وما لها من تأثيرات إيجابية على الفرد والمجتمع، لا سيما عقيدة التوحيد التي تجعل الإنسان يعيش هذه الآثار التي ذكرنا يكون لها أثر عظيم في تحقيق السعادة التي يبحث عنها.[36]

3.2 المطلب الثاني : الاثار النفسية المترتبة على عدم الاخذ بعقيدة التوحيد والايمان بها :

من خلال ما قدمنا ثبت لنا أن عقيدة التوحيد لها آثر كبير في بناء شخصية الإنسان المتوازنة، وبنفس الوقت فإن عدم الإعتقاد بعقيدة التوحيد يورث آثاراً خطيرة لاسيما على النفس الأنسانية ، ومن الاثار النفسية المترتبة على عدم الاخذ بعقيدة التوحيد والايمان بها :

من أخطر الأثار النفسية فقدان الثقة بمن هم حوله ، لأن الثقة بالله وحده هي أساس السكينة والطمأنينة والراحة النفسية حيث ان قانون الفعل الشعورى الانسانى هو عدم استطاعة اى انسان –مهما كان– على فعل الشيء تجاه الاخرين اذا لم يكن يفعله اتجاه نفسه ولا يقدر على فعله اتجاه نفسه دون ان يفعله تجاه ربه.

فمثلا لا يمكن ان تثق فى الناس قبل ان تثق فى نفسك ولا يمكن ان تثق فى نفسك قبل ان تثق فى ربك والثقة فى الله ليست محلها اللسان انما محلها القلب فالواثق بالله يرضى بقضاؤه وبما قسمه الله له ولا يجزع ابدا حينها فقط يستطيع ان يثق فى نفسه والاخرين؛ لأنه يستمد الثقة من موجود اعلى بل من أصل الوجود نفسه الله سبحانه وتعالى وبالمثل فى كل فعل شعورى انسانى اخر فغياب الحلقة الاولى وهى التى تربط المخلوق بالخالق تؤدى الى ما يأتى:

الخوف والجبن – توقع الاسوء والتشاؤم الدائم – والتناقض فى الشخصية فاما تجده يقسو على نفسه بشده او ما يعرف فى علم النفس بالمازوشية او تجده على عكس ذلك يقسو على الاخرين بشده او ما يعرف بالسادية – الشعور بالوحده حتى وسط الجموع والاحتياج العاطفى – تعقيد ابسط الامور – الغضب السريع – عدم تقدير الذات ولا الاخرين – الكبر والخيلاء والغرور – التسلط وتمنى فشل الاخرين – الحكم على الناس بظاهر القول – ان يتحول الفرد الى امعه اما يتغير سلوكه حسب الناس او عكس الناس لانه غير متعلق بمنهج واضح يكون الحلال فيه بَيِّن والحرام فيه بَيِّن – فقدان الشعور بالسعادة مهما كسب من رغد العيش – التخبط والحيرة والضياع كما في قوله تعالى " نسوا الله فأنساهم انفسهم" – عدم القدرة على التخلص من العادات السيئة – الشعور بعدم الاهمية وبالفشل – التفكير السلبى – الاهتمام بإفراط بمظهره الخارجى لان داخله فراغ – مقاومة الحقيقة والهرب منها ....الخ وكل هذا كله مجرد قطرة من بحر !

وتلك الاعراض منتشره بكثرة وظهرت لها كتب عديدة فيما بات يعرف بمساعدة الذات لمحاولة معالجتها فى الغرب[37]، وهى مع الاسف مستندة ايضا للفلسفة المادية ذاتها التى تسببت فى تلك الامراض ! وبالتالى ليست سوى

[36] زرزور، د. عدنان، نحو عقيدة إسلامية فاعلة، ص19 – 20.

[37] التحليل الفورى: كيف تفهم وتغير المائه سلوك الاكثر شيوعا وارباكا واحباطا – ديفيد جيه ليبرمان

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

مسكنات وخطورتها انها تتعامل مع الانسان مهمله اهم جانب فى وجوده وهو الروح والذى لا خلاص لها الا بالعقيدة.[38]

فسنتكلم عن الأثار الخطيرة لعدم الإيمان بعقيدة التوحيد من خلال حديثنا عن أثر الإيمان بعقيدة التوحيد ومن ثم نرى واقع كثير من الناس الذين تأثروا بالحضارة المعاصرة وألحدوا بحق الله تعالى :

أ– الأضطراب النفسي والقلق والإكتئاب :

– الموحد يشعر دائما بالسكينة والطمأنينة والامان النفسى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: 28]

لكن الملحد يشعربالقلق والإضطراب، ذلك أن الانسان يستشعر القلة والضعف مقارنة بما حوله من موجودات وكلما زاد علمه صغر حجمه والقلق هو مرض العصر الذى ضرب بجذوره فى الحياة العصرية الحديثة، فظهرت فلسفات القلق والعبث وتفشى بين ابناء الغرب من الماديين مما كانت نتيجته اعلى نسب الإنتحار والجنون والهوس وتعاطى المخدرات في مجتمعاتهم ، وكل ذلك بسبب عدم الإيمان بالخالق تبارك وتعالى.[39]

– الخوف والقلق والجبن، ذلك أن العزه والقوة للمؤمن: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾ [آل عمران: 139]

فالإنسان يصيبه الضعف والوهن اما لأسباب خارجية كاستبداد وطغيان الحكام والمسؤولين ولأنه يظن أنهم القوة التي ليس بعدها قوة فيخاف منهم بينما الموحد يعلم أن هناك قوة أعظم منهم وهي قوة الله فلا يخاف الإ الله، او لأسباب داخلية نفسية كالهوى والشهوات فيستسلم لشهواته واهوائه لأنه لا يوجد رقيب ولا حسيب يشعر بمراقبته له في السر والعلن وهذا يولد القلق والإكتئاب عنده. ولا يوجد دليل على شجاعة المسلم اقوى من أقباله على الشهادة بلا خوف ولا وجل ويعلم أن الحياة والموت بيد الله وأن العزة والتمكين بيد الواحد الصمد!

– عبودية الإنسان للإنسان

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩﴾ [الزمر: 29]

[38] النجار، عبدالمجيد، د.ت، *الإيمان والعمران*، مجلة إسلامية المعرفة السنة الثانية : العدد الثامن بتصرف.

[39] العلواني، طه جابر، 1992م، *المسلمون والبديل الحضارى*، نقلا عن بحث الإيمان والعمران مرجع سابق ذكره ص 46

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

والآنسان فى التحليل الاخير هو عبد وحر وهى ثنائية انبثقت من ثنائية الروح والجسد والتى انبثقت من ثنائية اعلى هى ثنائية الخالق والمخلوق فإما ان تكون حرا مع الله عبدا لمن سواه او تكون عبدا لله حرا مع من سواه ولا توجد حرية مطلقة فحتى الانسان الغربى يتوهم انه حر لذلك قال روسو عن الشعب الانجليزى "انه مخدوع فيما يعتقده انه حر ينعم بنظام برلمانى يختار اعضاؤه فالواقع انه لا ينعم بالحرية الا اثناء قيامه بالانتخابات فحسب ثم يرتد بعد ذلك الى نوع من العبودية"[40] فإذا ما تعارضت الاوامر والنواهى فى مصادرها تشتت الانسان نفسياً، وهو ما ظاهر اليوم من احوال المسلمين حيث خضعوا لجزء من حياتهم لتعاليم الدين وجزء اخر لتعاليم الدولة القائمة على نموذج مغاير للثقافة الإسلامية، مما ادى بهم الى مسخ اصابهم.[41] لاحظنا أن البعد عن العقيدة الصحيحة وعقيدة التوحيد تجعل الإنسان يعيش في تيه وضلال ، وأن الإنسان سيبقى يعاني ولن يشعر بالسعادة والراحة العقلية والنفسية الا اذا كان مؤمنا بالله الواحد الأحد.

4. الخاتمة

وختاماً فإن أبرز النتائج التي توصلنا اليها من هذه الدراسة، والتي كان الهدف الأساس منها أثبات أن الإنسانية لا يمكن أن تستقيم وتعيش بسعادة إلا بالبناء الإنساني السليم الذي أساسه الإيمان بالله وحده، والذي جاءت معظم الآيات القرآنية لتقريره، ومن خلال ما تقدم نذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة:

أولاً: أن مفهوم عقيدة التوحيد يقوم على إفراد الله بالعبودية والربوبية والإيمان المطلق بأنه هو المتصرف بكل شؤون الكون والإنسان والحياة.

ثانياً: المقصود بالبناء الإنساني هو بناء شخصية الإنسان بكل جوانبها العقلية والجسدية والنفسية والروحية.

ثالثا: أن عقيدة التوحيد هي الأساس المتين الذي يبني شخصية الإنسان، وقد أثبت القرآن الكريم أنّ أعظم المقاصد وأجلّ الغايات توحيدُ ربِّ الأرض والسماوات والإقرار له جلّ وعلا بالوحدانية ادراكاً منهم بأهمية التوحيد، فإفراده جل وعلا بالذّل والخضوع والانكسار، وإسلام الوجه له خضوعاً وتذللاً رغباً ورهباً خوفاً ورجاءً سُجوداً ورُكوعاً، وإخلاصُ الدّين له جلّ وعلا، والبراءةُ من الشرك كلِّه قليله وكثيره دقيقه وجليله، فهذه هي الغاية العظمى التي خُلق الخلق لأجلها وأُوجدوا لتحقيقها.

رابعاً: لا شك أن للتوحيد آثار ايجابية كثيرة في بناء شخصية الإنسان، ولعل من أهم هذه الآثار هي السكينة والطمأنينة والرضا بقدر الله فالعقيدة القائمة حتى توحيد الله تملأ نفس المؤمن طمأنينة وسكينة، حتى إذا اطمأن قلبه، وسكنت

[40] جان مارى جيهينو، 1998م، *نهاية الديموقراطية* ترجمة حليم طوسون، القاهرة: جامعة الإجتماعية العمرات العربية، ط95، ص6.

[41] حاكم المطيري، *تحرير الانسان وتجريد الطغيان: دراسة في اصول الخطاب السياسي القرآني والنبوي الراشدي*، دمشق: مكتب تليتلات، ص103.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

نفسه، شعر براحة البال، فلا يتسرب إليه جزع، ولا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلاً وهذا أحوج ما تحتاجه البشرية اليوم وهو ما قرره القرآن الكريم .

خامساً: عدم الإعتقاد بعقيدة التوحيد يورث آثاراً خطيرة لاسيما على النفس الأنسانية ، ومن الاثار النفسية المترتبة على عدم الاخذ بعقيدة التوحيد الخوف والقلق والجبن ، ذلك أن العزه والقوة للمؤمن: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران: 139 – 140]

فالإنسان يصيبه الضعف والوهن اما لأسباب خارجية كاستبداد وطغيان الحكام والمسؤولين ولأنه يظن أنهم القوة التي ليس بعدها قوة فيخاف منهم بينما الموحد يعلم أن هناك قوة أعظم منهم وهي قوة الله فلا يخاف الإ الله وهو ما حذر منه القرآن الكريم. وأخيراً أوصي الباحثين والدارسين أن يعكفوا على مثل هذه الدراسات التي لها دور كبير في معالجة القضايا والمشاكل التي تعاني منها الإنسانية اليوم ، ويعلم كثير من المثقفين أنه لا خلاص للبشرية إلا بالإسلام وهذه الدراسة تؤكد على هذه الحقيقة ، نفعنا الله وأياكم بهذا الدين العظيم والحمدلله رب العالمين .

REFERENCES(المصادر والمراجع)

[1] 'Abu Dawud, Sulayman bin Al'asheuth. 2009M. *Sunan 'Abi Dawud*, Dimashq, Dar Alrisalat Alealamiat.

[2] ‘Ahmad th. (n.d). Manhajiat Albina' Al'iinsanii Fi Aldawlat Almuslimat, *Maqal Manshur Ealaa Mawqie*. Retrieved from: https://tipyan.com/methodology-of-human-construction-in-islamic-state

[3] Abn Alqiam, Muhamad bin 'Abi Bikr. 1429M. *Tariq Alhajratayn*, Makat Almukramat, Dar Ealam Alfawayid.

[4] Abn Hisham, Eabd Almalik bin Hisham. 1998M. *Alsiyrat Alnubawiat*, Dar Alsahabat, Tunata Aldawriat Walmuqalat.

[5] Abn Kthyr, 'Iismaeil bin Eumar. 1990M. *Albidayat Walnihayat*, Bayrut, Dar Almaearif.

[6] Abn Manzur, Jamal Aldiyn bin Muhamad. (n.d). *Lisan Alearab*, Bayrut, Dar Sadir.

[7] Abn Timiat. (n.d). *Dara' Taearud Aleaql Walnaq*, Alnashr: Jamieat Al'imam Muhamad bin Sueud. Alriyad

[8] Albadar, Eabd Alrazzaq. (n.d). Mkant Altawhid Fi Hayat Almuslim, *Maqalat Manshurat Ealaa Mawqie Tariq Al'Islam*. Retrieved from: https://ar.islamway.net/article

[9] Albakhariu, Muhamad bin 'Iismaeil. (n.d). *Sahih Albukhari*, Dimashq, Dar Abn Kthyr.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, No. 2, (2021), pp. 217-241
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 12 August 2021
Accepted date: 17 September 2021

[10] Al'alusi, Mahmud Abu AlFadl, (n.d). *Ruh AlMaeani Tafsir AlQuran Aleazim Walsabe AlMathanii*, Bayrut, Dar 'iihya' Alturath Alearabii.

[11] Al'asbihaniu, 'iismaeil bin Muhamad. 1990M. *Alhujat Fi Bayan AlMahajat*, Alriyad, Dar Alrrayat.

[12] Albayjuriu, 'iibrahim. 1995M. *Sharah Jawhrat AlTawhid*, Alqahrt, Almaktabat Al'azhariat.

[13] Albayhqi, 'Ahmad bin Alhusayn. 1988M. *Dlaayil Alnubuat*, Bayrut, Dar Alkutub Aleilmiat.

[14] Albayhqi, 'Ahmad bin Alhusayn. 2003M. *Shueb Al'iiman*, Alriyad, Maktabat Alrushd.

[15] Aleulwanaa, Th Jabir. 1992M. *Almuslimun Walbadil Alhadaraa*, Naqlaan Ean Bahath Al'iiman Waleumran, Almaehad Alealamii Lilfikr Al'iislami.

[16] Aljirdhaniu, Muhamad bin Ebdallh. 1317M. *Nil Almaram Fi 'Ahadith Al'Anam*, Misr, Almutbaeat Alsharfiat.

[17] Almutayri, Hakim. (n.d). *Tahrir Al'iinsan, Dirasatan Fi Aswil Alkhitab Alsiyasii Alquranii Walnubawii Alraashidii*, Dimashq, Maktabat Talitalat.

[18] Alnujar, Ebdalmjid, Al'iiman Waleumran. Majalat 'Iislamiat, Alsanat Althaaniatu: Aleadad Althaamin.

[19] Alraaziu, 'Abu Bakr. 1990M. *Mukhtar Alsahah*, Alqahirat, Alhayyat Almisriat Aleamat.

[20] Alsafariniu, Muhamad bin 'Ahmad. 2007M. *Lawamie Al'Anwar Albahiat*, Dimashq, Dar Alkhafiqin.

[21] Altahlil Alfawraa: Kayf Tafahum Wataghayur Sulukuh 'Athna' Tafaeul Warbaka Waihbata - Difid Jih Libirman

[22] Altarmudhiu, Muhamad bin Eisaa. 1996M. AlJamie AlSahih, Bayrut, Dar Algharb Al'iislamii.

[23] Jan Maraa Jihinu. 1998M. *Nihayat Aldiymuqratiat, Tarjamat Halim Tusun, Jameiat Alaijtimaeiiyn*, Al'iimarat Alearabiati.

[24] Mahmoud Khattabi (2015). *The importance of faith and its effects*. Retrieved from: https://syrianoor.net/article/15229

[25] Marefa. (n.d). *Homepage*. Retrieved from: https://www.marefa.org

[26] Zurzur, Eadnan. 1992M. *Nahw Eaqidat 'Iislamiatan Faeilatan*, Bayrut, Almaktab Al'iislamiu Liltabaeat Walnashr.